

خطة البحث

-مقدمة

1-تعريف المدرسة البنائية

2-أهم المفاهيم المركزية لمدرسة البنائية

3-لمحة تاريخية عن المدرسة البنائية

4-أهم رواد المدرسة البنائية

5-أساسيات المدرسة البنائية

6-مبادئ التعلم في النظرية البنائية

الخاتمة

قائمة المراجع

لا يختلف اثنان في أن موضوع مدارس علم النفس من الامور التي تشغل بال جميع المفكرين والعلماء في علم النفس و هو موضوع مثير للجدل حول ماهيته وطبيعة القوانين التي تحكمه وتحدد نظرياته وتطبيقاته وكذلك اختلا النظرة الى ما يجري داخل الانسان من عمليات و ما يتم في بيئته من تفاعلات تؤدي في مجموعها الى احداث تغييرات في السلوك و نمط الحياة

ولعل المدرسة البنائية من أهم المدارس التي ظهرت في مجال علم النفس وفي بحثنا هذا سنتطرق الى ماهية المدرسة البنائية . أهم روادها . اساسياتها وأهم المبادئ الاساسية لها.

1- تعريف المدرسة البنائية

تعتبر نظرية التعلم البنائية (أو التكوينية) من أهم النظريات التي أحدثت ثورة عميقة في الأدبيات التربوية الحديثة خصوصاً مع جان بياجيه ، الذي حاول انطلاقاً من دراساته المتميزة في علم النفس الطفل النمائي أن يمدنا بعدة مبادئ ومفاهيم معرفية علمية وحديثة طورت الممارسة التربوية . كما أنه طبق النتائج المعرفية لعلم النفس النمائي على مشروعه الابستيمي (الابستمولوجيا التكوينية) ، ولمقاربة هذه النظرية البنائية في التعلم سنحاول أولاً التعرف على أهم المفاهيم المركزية المؤطرة لها ، ثم أهم مبادئها ثانياً ، وبعد ذلك سنتعرف على الأبعاد التطبيقية لهذه النظرية في حقل التربية (1)

2- أهم المفاهيم المركزية لمدرسة البنائية

مفهوم التكيف : التعلم هو تكيف عضوية الفرد مع معطيات وخصائص المحيط المادي والاجتماعي عن طريق استدماجها في مقولات وتحويلات وظيفية ، والتكيف هو غاية عملية الموازنة بين الجهاز العضوي ومختلف حالات الاضطراب واللاإنتظام الموضوعية أو المتوقعة والموجود في الواقع ، وذلك من خلال آليتي الاستيعاب l'assimilation والتلاؤم l'accommodation

التلاؤم : هو تغيير في استجابات الذات بعد استيعاب معطيات الموقف أو الموضوع باتجاه تحقيق التوازن ، وحيث إن الاستيعاب هو إدماج للموضوع في بنيات الذات ، والملاءمة هي تلاؤم الذات مع معطيات الموضوع الخارجي . مفهوم الموازنة والضبط الذاتي : الضبط الذاتي هو نشاط الذات باتجاه تجاوز الاضطراب والتوازن هو غاية اتساقه . مفهوم السيرورات الإجرائية : إن كل درجات التطور والتجريد في المعرفة وكل أشكال التكيف ، تنمو في تلازم جدي ، وتأسس كلها على قاعدة العمليات الإجرائية أي الأنشطة العملية الملموسة .

مفهوم التمثل والوظيفة الرمزية: التمثل ، عند بياجيه ، ما هو سوى الخريطة المعرفية التي يبنها الفكر عن عالم الناس و الأشياء . وذلك بواسطة الوظيفة الترميزية ، كاللغة والتقليد المميز واللعب الرمزي... والرمز يتحدد برابط التشابه بين الدال والمدلول ؛ والتمثل هو إعادة بناء الموضوع في الفكر بعد أن يكون غائباً

مفهوم خطاطات الفعل : الخطاطة هو نموذج سلوكي منظم يمكن استعماله استعمالاً قصدياً ، وتتناسق الخطاطة مع خطاطات أخرى لتشكل أجزاء للفعل ، ثم أنساقاً جزئية لسلوك معقد يسمى خطاطة كلية . وإن خطاطات الفعل تشكل ، كتعلم أولي ، ذكاء عملياً هاماً ، وهو منطلق الفعل العملي الذي يحكم التطور الحسي . الحركي من النمو الذهني (2)

– 3ملحة تاريخية عن المدرسة البنائية

1875-1930هي مدرسة أسسها العالم النفسي فيلهيلم فونت والتي تعرّف علم النفس بأن وظيفته هو تحليل الخبرة الشعورية أو الوعي إلى عناصره الأساسية من أجل معرفة العلاقة بين هذه العناصر المختلفة ،أي أن طريقة البحث هذه نفس الطريقة التي يستعملها الكيميائي أو الفيزيائي في فحص ماهية طبيعة مكونات الخبرة الشعورية مثل الأحاسيس والمشاعر والخيالات.وهكذا ركزت المدرسة البنائية على دراسة موضوع الحس والادراك في مجالات البصر والحس، ومن أجل ذلك استعملوا طريقة في البحث وهي الاستبطان والتي تعني التأصل/الملاحظة الذاتية لخبرة الفرد الذاتية. و من الانتقادات الموجهة: 1. الإنسان وهو منفعل لا يستطيع أن يصف الخبرة الشعورية بصورة علمية. 2. الطلاب الذين أجريت عليهم التجارب كانوا يتدربون على هذه التجارب قبل أن تجري عليهم التجارب، مثلا كانوا يتعرضون لمثيرات سمعية (بأن نسمعهم نغمات مختلفة)

يعتبر فونت مؤسس المدرسة البنائية في علم النفس. وبفضله استقل علم النفس عن الفلسفة. • اهتم بدراسة الوعي (الشعور) من وجهة نظر بنائية أو فيزيائية. ونعني بكلمة بنائية هنا تحليل الكل إلى أجزائه أو عناصره المختلفة. وعلى هذا الأساس فان اهتمام فونت كان منصبا على دراسة عناصر الخبرة الشعورية وعلاقتها الميكانيكية بالجهاز العصبي.

• يرى أن الوعي والتفكير والمعرفة هي مجموع هذه العناصر. • ولتحديد عناصر ومكونات الخبرة الشعورية استخدم منهج التأمل الباطني. • يفسر فونت عملية الفهم Apprehension والتي تشمل التفكير بأنها نشاط معرفي للربط بين المحتويات العقلية (المدركات الحسية والمشاعر).

• أسس معمله لهذا الغرض عام 1879، ثم اصدر مجلة بعنوان الدراسات الفلسفية عام 1881 لنشر نتائج أبحاثه. • يعتبر تكنر E. Tichener والذي عاش في الفترة بين 1867 الى 1927 من أهم تلامذته، وقد حاول جاهدا من خلال العديد من المنشورات والأبحاث نشر البنائية بالولايات المتحدة إلا أنها انتهت مع وفاته. • من أهم الأفكار التي أضافها تكنر إلى فكر فونت اعتقاده بضرورة ابتعاد علما النفس عن دراسة ما بعد الظواهر الفيزيائية في علم النفس لتأثير ذلك على تكامل العلم.

• يفسر العمليات العقلية العليا Thoughts إجمالا من منطلق بنائي، فيرى أنها مجموعة أفكار، وان هذه الأفكار تتكون من مجموعة من الصور الشعورية –المدركة حسيا- أو الخيالات.

• يفسر تكنر عملية الفهم والتفكير من خلال نظريته في "تقرير المعنى" والتي تقول بأن معاني الأشياء تأتي من ارتباط الاحساسات بالمجال الذي تحدث فيه، أو من خلال ترابطها بالاحساسات الأخرى السابقة.

• حاول البعض تطوير الاتجاه ومنهم برنتانو Berentano الذي أسس علم نفس الفعل Act Psychology حيث يعتبر دراسة عملية الأحداث الشعورية في ارتباطها بالبيئة الخارجية موضوعا لعلم النفس، وبمعنى آخر فان الفعل النفسي يكون نتاج للعوامل الداخلية والخارجية.

• وإجمالاً فإن المدرسة البنائية حاولت الربط بين الاتجاه الوضعي والحسي في كل من بريطاني وفرنسا بالاتجاه العقلي الألماني. حيث ركزوا على المدركات الحسية مع اعترافهم بالعمليات العقلية، إلا أن تفسيرهم للعمليات العقلية لم يكن موفقاً إذ اعتبروه مجموعة لهذه المدركات (تفسير بنائي فيزيائي)، كما أن اعتمادهم على منهج التأمل الباطني ليس علمياً والمتأمل يتأثر بالذاتية. ونتيجة لكل هذه العيوب فقد انتهت المدرسة البنائية بموت تكرر.

- 4 أهم رواد المدرسة البنائية:

للمدرسة البنائية عدة رواد ولعل أشهرهم مؤسسها فيلهيلم فونت وتلميذه تكرر. بالإضافة إلى عالم النفس السويسري جان بياجيه

1- 4 فيلهيلم فونت:

فيلهيلم ماكسميليان فونت (بالألماني) (Wilhelm Maximilian Wundt): ولد: 16 أغسطس (أوت) 1832 - توفي: 31 أغسطس (أوت) 1920) عالم ألماني يعتبر أكبر عالم في تاريخ علم النفس. تتلمذ على يد ميللر وبعد ذلك درس الفسيولوجيا وبعدها الطب. اهتم بعلوم الطبيعة والكيمياء والطب التجريبي وبعد ذلك تحول اهتمامه للسايكولوجيا. أسس سنة 1879 أول معمل تجريبي لعلم النفس. وأسس مجله لنشر أبحاثه سنة 1881.

2- 4 تكرر: عاش في الفترة بين 1867 إلى 1927 من أهم تلامذة فيلهيلم فونت ، وقد حاول جاهداً من خلال العديد من المنشورات والأبحاث نشر البنائية بالولايات المتحدة إلا أنها انتهت مع وفاته.

3- 4 جان بياجيه

جان بياجيه (بالفرنسية: Jean Piaget): (ولد 9 أغسطس (أوت) 1896 - توفي 16 سبتمبر 1980) كان عالم نفس وفيلسوف سويسري يشتهر بصياغته لنظرية تطور الإدراك. أنشأ بياجيه في عام 1965 مركز نظرية المعرفة الوراثية في جنيف وترأسه حتى وفاته في عام 1980. يعتبر بياجيه رائد المدرسة البنائية في علم النفس.

- 5 أساسيات المدرسة البنائية عند بياجيه

1. يرى أن ما ينظم نمو الذكاء هو نفس العمليات التي تحدد الشكل العام للإنسان ، والتغيرات في فسيولوجية جميع الأنظمة الحية .

2. يؤكد على الوصف الدقيق لمستويات الفهم أو مراحل التطور المعرفي عند الأفراد حيث يحاول اقتفاء أثر انتقال الإنسان من مرحلة تطور معرفي إلى مرحلة أخرى .

3. من خلال مبادئ الموازنة يستطيع الإنسان أن يكون فهماً أكثر دقة للعالم من حوله ، وهذه هي مبادئ التعلم من وجه نظر بياجيه .

4. النمو المعرفي حصيلة التفاعل بين عوامل النضج البيولوجي والبيئة الطبيعية والاجتماعية والتوازن . لأن الطفل يكتسب من خلال هذا التفاعل الخبرات المباشرة الناتجة عنه ، ويتعلم كيف يتعامل مع هذه البيئة ، ويكتسب أنماطاً جديدة من التفكير بدمجها في تنظيمه المعرفي ، وقد تسقط ما قبلها من الأنماط الأقل نضجاً أو تعدلها لتنظم داخل النمط الجديد .

- 5 . التطور المعرفي ليس تطوراً بل كيفية في أساليب التفكير ووسائله ، يخضع لتتابع متدرج ، له فئات أعمار تقريبية لكل منها خصائص مميزة .
- 6 . لا يمكن تعلم المفهوم المحدد إلا إذا كان الطفل قد اكتسب الكفاءة
- 7 . من القضايا الرئيسية أن التعلم الذي له معنى أو التعلم الحقيقي ، هو التعلم الذي ينشأ عن التأمل أو التروي فالتعزيز عند بياجيه لا يأتي من البيئة كنوع من الحلول بل أن التعزيز ينبع من أفكار المتعلم ذاته .
- 8 . بالنسبة لقضية قياس التعلم فإن نظرية بياجيه أقرب إلى نظرية تولمان منها إلى نظرية هـل ، فالطفل عندما يتعلم كيف يجد شيئاً تم إخفاؤه حديثاً تحت صندوق ما فإن هذا الطفل الذي تعلم الكشف عن الأشياء المخفية قد تعلم الخريطة المعرفية للأشياء العديدة الموجودة في المجال ، فالطفل تعلم أكثر من مجرد الاستجابة التي ينبغي عليه تقديمها في حضور مثير معين .
- 9 . الأحداث البيئية لا تتعدى كونها محددات تعلم خارجية ولا تمثل أكثر من مصدر واحد من مصادر المعرفة .
- والدماغ الناضج فيه من المعرفة أكثر بكثير مما يدخل فيه من الخارج .
- 10 . هناك أشياء يتعلمها الطفل وهو في طور نموه لا يمكن تفسيرها عن طريق المحددات المادية والاجتماعية والنضجية ويطلق عليها بياجيه عملية الموازنة .

1-الزيات ، فتحي مصطفى ، الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات ، ط1 ، مطابع الوفاء 1995

- 11 . من المفاهيم الرئيسية التكيف الذي اعتبره نزعة العضوية إلى ملاءمة نفسها مع البيئة التي تعيش فيها .
- 12 . الإسهام الحقيقي لبياجيه يتمثل في وصف طبيعة تكيف العضوية
- 13 . عملية التمثل والمواءمة مسؤولتان عن عملية التكيف العام للكائن ، أو عملية استعادة التوازن . والملاءمة بدون التمثل قد تؤدي إلى نتائج خاطئة .
- 14 . التوازن هو عملية تنظيم داخلية ترتبط بمفهوم التكيف عند الفرد ، ونعني به العملية التي تحفظ التوازن بين التمثل والملاءمة أثناء تفاعلها معاً .
- 15 . يحدث الانتقال من مرحلة نمائية عقلية إلى المرحلة التي تليها بصورة تدريجية نامية ، يحدث اختلال التوازن عند الفرد عندما لا تسعفه بناه العقلية بإدراكها بشكل واضح ، مما يؤدي إلى عملية الملاءمة ويتم ذلك باكتساب وتعلم بنى عقلية أو استراتيجيات جديدة تساعد الكائن على استعادة التوازن ، ويحتفظ الكائن بهذا التوازن إلى أن يواجه

مواقف جديدة أخرى ، فيختل توازنه من جديد ويعمل على استعادته من جديد وهكذا يتعلم ويكتسب ويرقى من مرحلة نمائية إلى المرحلة التي تليها .

16 . عملية التوازن تبدأ ببعض الاضطراب إذ يشعر الإنسان بأن هناك شيئاً ليس على ما يرام ، فيطلق بعض التنظيمات من أجل العمل على تخفيف حدة الاضطراب ، سواء بما يتوفر لديه من معلومات (الملاءمة) أو بتعلم معلومات جديدة

17 . الاحتفاظ يعنى احتفاظ الشيء ببعض خواصه بالرغم من تغييره الظاهري أو الشكلي وهو مفتاح العمليات الحسية .

18 . أنماط الاحتفاظ فهي :

أ . حفظ العدد : يبقى عدد عناصر المجموعة كما هو حتى لو أعيد ترتيبها 7.6 سنوات

ب . حفظ المادة : تبقى كمية المياه كما هي حتى لو اختلف شكلها 8.7 سنوات

ج . حفظ الطول : يبقى مجموع أطوال خط ما ثابتاً حتى لو انقطع ورتب كيفما اتفق 8.7 سنوات .

الزيات ، فتحي مصطفى ، مرجع سابق

د . حفظ المساحة : تبقى كمية السطح التي تغطت بأرقام معينة كما هي بغض النظر عن ترتيب هذه الأرقام 9.8 سنوات .

هـ . حفظ الوزن : يبقى وزن شيء كما هو حتى لو تغير شكله 10.9 سنوات .

19 . تشير التراكيب المعرفية أو الأبنية العقلية إلى القدرات العقلية لديه وتقرر ما يمكن استيعابه في زمن محدد ، وهي جزء من عملية التكيف ومساهمة هذه التراكيب من الممكن ملاحظتها إذا تم ملاحظة طفل والإصغاء إليه بعناية واهتمام .

20 . تتغير التراكيب العقلية مع العمر نتيجة تفاعل الفرد مع البيئة ، وكلما نما الفرد كان تفاعله مع البيئة أكثر خصبا وثراء ، وبالتالي تطورت خصائص ذكائه نوعاً بشكل أسرع .

21 . يشير البناء العقلي إلى حالة التفكير التي توجد لدى الفرد في مرحلة ما من مراحل حياته .

22 . تعرف العمليات العقلية بأنها تراكيب معرفية وضعت في عمل ما ، أو هي أدوات التفكير ، فعندما يفكر الطفل ، فإنه يقوم بعملية عقلية حيث يضع التركيب المعرفي موضع التطبيق ، ويفكر ويناقش ويتساءل ، لأنه يقوم بأداء إجراء عقلي . التفكير يدخر لدى الأطفال إلى ما وراء المرحلة قبل الإجرائية أو الحدسية ،

23 . تشير الوظيفة العقلية إلى العمليات التي يلجأ إليها الفرد عند تفاعله مع مثيرات البيئة التي يتعامل معها وهي ثابتة لا تتغير عند الإنسان وبالتالي فهي موروثية .

24 . الأنماط المنتظمة من السلوك هي الدليل الملاحظ للإجراءات الفعلية فالطفل يستخدم التراكيب أو الأبنية

العقلية للقيام بوظائف عقلية تمكنه من أداء السلوك الذي تحل به المسألة . ويمكن إعادة هذا النمط المنتظم من السلوك بسهولة في المواقف المشابهة.

الزيات ، فتحي مصطفى ، مرجع سابق

25 . يشير اللاتمرکز إلى القدرة على اعتبار أكثر من عامل واحد في الموقف النفسي ، ففي مناقشة المحافظة أو الثبات يجب أن يكون الطفل قادرا على اعتماد الشكل أو المقدار أو الحجم في آن واحد معا . فسوف يذهب الطفل قبل سن المدرسة إلى أن الإناء الطويل يحتوي على ماء أكثر لأنه يركز على الارتفاع وحده . والتصنيف لأكثر من متغير لا يمكن أن يتحقق ما لم يتحقق اللاتمرکز . ويمكن أن يكون الطفل قادرا بدون اللاتمرکز على تصنيف الحيوانات كالقطط والكلاب . ولكن لا يكون قادر على تصنيفها إلى كلاب بيض وسود وقطط بيض وسود ما لم يكن قادرا على أن يأخذ بالاعتبار أكثر من صفة مميزة .

الزيات ، فتحي مصطفى ، مرجع سابق

6- مبادئ التعلم في النظرية البنائية

من أهم مبادئ التعلم في هذه النظرية نذكر: التعلم لا ينفصل عن التطور النمائي للعلاقة بين الذات والموضوع ؛ التعلم يقترن باشتغال الذات على الموضوع وليس باقتناء معارف عنه؛ الاستدلال شرط لبناء المفهوم، حيث المفهوم يربط العناصر والأشياء بعضها ببعض والخطاطة تجمع بين ما هو مشترك وبين الأفعال التي تجري في لحظات مختلفة ، وعليه فإن المفهوم لا يبنى إلا على أساس استنتاجات استدلالية تستمد مادتها من خطاطات الفعل؛

الخطأ شرط التعلم، إذ أن الخطأ هو فرصة وموقف من خلال تجاوزه يتم بناء المعرفة التي نعتبرها صحيحة؛ الفهم شرط ضروري للتعلم : التعلم يقتن بالتجربة وليس بالتلقين : التعلم هو تجاوز ونفي للإضطراب.

2-عبد الهادي ، جودت نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية ، ط1 ، الدار العلمية الدولية ، دار الثقافة ، 2000

مما سبق نرى بأن المدرسة البنائية قدمت الكثير لعلم النفس

قائمة المراجع:

- 1-سركز ، عجيلي وآخرون ، نظريات التعلم ، ط2 ، منشورات جامعة قازيونس ، بنغازي 1996
- 2الزيات ، فتحي مصطفى ، الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات ، ط1 ، مطابع الوفاء 1995
- 3عبد الهادي ، جودت نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية ، ط1 ، الدار العلمية الدولية ، دار الثقافة ، 2000